الاستعمال والكثرة، بل يذهب إلى أنّ **أكثر العرب يجعلون هذا الجمع مذكّراً، وهو الغالب على أكثر كلامهم، وربّما أنّث أهل الحجاز وغيرهم بعضَ هذا، ولا يقيسون ذلك في كل شيء**، ولكن في خواصّ، فيقولون: هي البقر، والبقر في **القرآن مذكّر**، قال: والنخل: **مذكّر وربما أنّثوه(...) وما علمنا أحداً يؤنّث الرّمان، ولا الموز، ولا العنب، والتذكير هو الغالب والأكثر في كلّ شيء**»[1].

لقد اختصر أبو حاتم السجستاني الطريق على الدارسين، فقال إنّ الأصل التذكير، وهو الغالب، وهو الأكثر. وهذا الافتراض أقرب إلى الفرضية التي ارتضيناها والقائلة، مع الفرّاء، **إنّ العرب تجتريء على تذكير كل ما ليس بمؤنّث حقيقي إذا لم يلحق به مميز تأنيث**، لذلك فإنّ الوجه أن يقال: هو البقر، وهو النّخل، وهو الرّمان، وهو الموز، وهو التّمر، وهو الشعير، وهو الجراد، وهو الشّجر، وهو الشّاء، وهو الحمام، وهو البطّ، وهو الدّجاج، وهو البسر، وهو النّخل... الخ.. كلّ ذلك مذكّر، وأمّا التأنيث فيحفظ ولا يقاس عليه، لأنّ التذكير، هو الأصل، هو الأغلب، وهو الأكثر في كلامهم، وهو ما تذهب اليه اللغة العربية في رحلتها التطورية عبر الزمان والحضارات.

إنّ دراسة «المحايد»، أو المذكر والمؤنث من غير الحيوان تلعب دوراً كبيراً في كشف اتّجاه اللغة العربية نحو تقبل فكرة

---

(١) نور الدين (عصام، الدكتور)، المحايد: تذكيره وتأنيثه، (مخطوط).